ولذلك قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
وقال عز وجل بل يؤثرون الحياة الدنيا وقد عبر
عن شدة الامر وفقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق النار فقال لجبريل
عليه السلام اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال
وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات
قال اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وخلق الجنة فقال
لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فنظر اليها
فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفها بالمكاره
ثم قال اذهب فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت
ان لا يدخلها احد فاذا كون الشهوة مرفقة في الحال
وكون العقاب متأخرا الى المآل سبب ظاهر ان في
الاستتار سلامة مع حصول اصل الايمان فليس كل من
يشرب في مرضه ماء الثلج لشدة عطشه مكذبا
باصل الطب ولا مكذبا بامكان ذلك مضرا في حقه ولكن
الشهوة تغلبه والم الصبر عنه ناجز فيهون عليه
الامر المنتظر الثالث انه ما من مذنب مؤمن الا وهو

في القلب عازما على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات
وقد وعد بان ذلك يجبره الا ان طول الامل غالبا على
الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث
رجاوه التوفيق للتوبة ربما يقدم مع الايمان الرابع
انه ما من مؤمن موفق الا وهو معتقد ان الذنب لا
يوجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب
وينتظر العفو عنها اتكالا على فضل الله تعالى فهذه
اسباب اربعة موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء
اصل الايمان نعم قد يقدم المذنب سبب خامس يفقد
في اصل الايمان وهو كونه شاكا في صدق الرسل
وهذا هو الكفر الذي يحذره الطبيب عند تناول ما
يضره في المرض وكان المحذور مما لا يعتقد فيه انه
عالم بالطب فكذبه او شك فيها فلا يبالي به فهذا هو
الكفر فان قلت فما علاج الاسباب الخمسة فاقول اما
الكفر وذلك بان يقر على نفسه في السبب الاول وهو
توهمه للعقاب ان كل ما هو آت وان عد الناظرين قريبا
وان الموت اقرب الى كل احد من شراك نعله فما يدريه
فلعل الساعة قريب والمناخر اذا وقع صار ناجزا
ويذكر نفسه ان ابد الدنيا يتعب في الحال لخوف